مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 01 (2021) - ص 32- 41

تأصيل الأدب الرقمي في ممارسات النظرية الأدبية العربية المعاصرة
قضايا وأسئلة تنظيرية -السؤال الأجناسي أنموذجا-

Théorizing of digital literature, in In contemporary Arab literary theory practices
-The question of the literary genrs is a model-

خالد زيغمي
khaledzig1438@gmail.com
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/11 تاريخ القبول: 2020/08/07 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة، إلى الكشف عن حجم الاهتمام الذي حظي به موضوع الأدب الرقمي لدى المنظّرين العرب، وعن سعيهم المعرفي لموضعته في إطار من إشكاليات النظرية الأدبية الحديثة، والإجابة عن عديد الأسئلة، لا سيما سؤال الهوية الأجناسية، وذلك بغاية مواكبة مرحلة جديدة من مراحل الفكر الأدبي.

الكمات المفتاحية: الأدب الرقمي، النظرية الأدبية، سؤال الهوية الأجناسية، مواكبة

ABSTRACT:

The objective of this study is to reveal the volume of attention that the subject of digital literature had by Arab literary theorists, for the framed in the field of issues of modern literary theory, and answer many questions that are at the heart of the concerns of literary theory, in particular the question of the genre identity of this new type of literature, and all this so that we can be up to date with a new stage of literary .

Keywords : digital literature - literary theory - Arab literary theorists - the question of gener identity literature - Actualization

1. المقـدمة

اشتدّ في الآونة الأخيرة النقاش العلمي، حول موضوع الأدب الرقمي، وقد تبدَّى ذلك من خلال عديد الوسائط، مما يدلّ على أننا نعيش منعطفا هاما في حياتنا الأدبية والثقافية. فموضوع الأدب الرقمي، تكتنفه عديد القضايا المفهومية، وذلك بالنظر إلى جِدَته، وتواشجه مع عديد الحقول المعرفية. وقد تباينت الجوانب التي تمّ من خلالها تناول هذا الموضوع؛ فمن الدارسين من سارع إلى التعريف به، وتقريب مدلولاته للقارئ، ومنهم من سعى إلى التجريب، ومنهم من حرص على التأصيل النظري لهذه الممارسة الإبداعية.

تروم هذه الدراسة، تناول هذا الموضوع، من زاوية الموقع والرصيد الذي حازه عند الدارسين العرب، وعن سعيهم لموضعته في إطار من إشكاليات النظرية الأدبية المعاصرة، ومناقشة عديد القضايا، منها قضية الأجناس الأدبية، وقضية ما الأدب؟ وغيرهما من القضايا.

الواقع أن كثيرا من الدارسين العرب، قد شغلتهم عملية التأصيل لهذا النوع الجديد من التجريب الرقمي، وذلك بوحيٍ من عديد الدوافع النقدية، والفكرية. ذلك لأن هذا الوافد الجديد، قد أطلّ على الحياة الثقافية العربية، دون مقدّمات، بحكم التغيّرات الحضارية التي مّست واقع الحياة عامة. وقد قسّمنا دراستنا هذه إلى محوريْن؛ حيث تناولنا في المحور الأول، عرضا عن اهتمامات نظرية الأدب، من حيث الانشغالات الفكرية، وعن اهتمامها بقضية الأجناس الأدبية، كلما تجددت. ويُعدّ هذا المحور، بمثابة التأسيس النظري لما سنتطرق إليه في المحور الموالي. ثمّ تناولنا في المحور الثاني، رصدا لجملة من الدراسات العربية التي شغلها موضوع الأدب الرقمي. لنخلص في الشطر الأخير من الدارسة، إلى انتقاء قضية تجنيس الأدب الرقمي، على اعتبار أنها من أهم الإشكاليات النظرية. وختمنا الدراسة باختيار عيّنة من الدراسين العرب، متمثلة في الباحث المغربي سعيد يقطين.

2. مقولات نظرية الأدب ومسعى التأصيل .

يكاد يجمع أهل الدراية بالأدب ونقده، أن نظرية الأدب بما هي بحث يتناول موضوع (الأدب)، حديث النشأة، يمتد إلى العقود الأولى من القرن العشرين، في أبحاث عديد المدارس الغربية، وعلى رأسها الشكلانيون الروس. إلا أن الميلاد الرسمي لهذا المجال، كان بصدور كتاب (نظرية الأدب) لأوستين وارنAustin warren وروني ويليك René Wellek. وقد تلقى العرب هذه الأعمال، وسارعوا إلى ترجمتها من باب الدعوة إلى اكتشاف هذا الاهتمام العلمي التنظيري الجديد للأدب وفنونه. وقد مَوْضع الباحث إبراهيم خليل (نظرية الأدب) عبر التاريخ الثقافي فقال: "النظرية الأدبية من حيث هي بحثٌ في ماهيّة الأدبيّ، وما فيه من أجناس وأنواع، وما يتصّف به كل نوع من

صفات تجعله مختلفا عمّا ليس هو، قديمةٌ قِدَم الأدب ذاته، مُوغلة في الزمن إيغال البحث في طبيعة (الأدبيّ)"[1]. ومن ثمة فإنه من الخطأ اعتبار أن القدماء لم ينشغلوا بقضايا نظرية الأدب، لاسيما موضوع (الأنواع الأدبية)، الذي يعتبره جلُّ المهتمين بالنظرية الأدبية من أهم المواضيع.

وقد أرجع عبد الملك مرتاض، مفهوم (نظرية الأدب)، إلى أنه ثمرة الجهود الدراسيّة للشكلانيين، حين حاولوا إلباس الأدب لَبوس العلم[2]، حيث كان الهدف هو علمنة الأدب. وكان من نتائج هذه الأبحاث، أنَّ (النظرية الأدبية) تناولت (الأدب) من جوانب عديدة، وطرحت أسئلة تتعلق به. ومن ثمّة، فالنظرية الأدبية مجال واسع من المفاهيم الكليّة المرتبطة بالأدب، باعتباره ظاهرة مركبة في مدلولها ونشأتها ووظيفتها، ودورها الحسّاس في إرساء **قواعد جامعة للأدب**، على أساس أنه فنٌّ تحكمه عديد المتغيّرات.

3. المنظّرون العرب وهاجس التأصيل للأدب الرقمي

لعل من بين أهم الظواهر الأدبية التي أخذت في العقديْن الأخيريْن من هذا القرن، حظا وافرا من نصيب الدراسات الأدبية والفكرية، تلكم التي حدث فيها التزاوج بين التكنولوجيا والأدب، فأنجبت لنا أدبا، شاع الاصطلاح عليه بعدّة مسميات، وغلب عند جمهور الدارسين بمصطلح (الأدب الرقمي). والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا سارع عديد المنظرين العرب، للبحث في هذا المنجز الأدبي الرقمي الجديد، وموضعته ضمن إطار النظرية الأدبية المعاصرة؟ ماهي أهم القضايا التي استرعت اهتماماهم؟ وماذا كانت نتيجة أبحاثهم ودراستهم للظاهرة؟ كل هذه الأسئلة وغيرها، سوف تتناولها الدراسة.

1.3 سيميائية المفهوم.

إن أول ما نثبته حول مفهوم الأدب الرقمي، هو فوضى المصطلحات التي باتت تصعّب من مهمة المنظّرين له، في الإمساك بتعبير واحد. الواقع أنه ليس هناك أيّ لبس يتعلق بمصطلح (الرقميّة)، لأنه شائعٌ في مجالات كثيرة. وعادة ما تُحيل كلمة (الرقمي) إلى كل ما هو "رياضي وعددي ومنطقي وحسابي وإعلامي"[3]. بيد أن الجِدة والغرابة واللبس وقعت بعد تزاوج مصطلح (الرقمية) بالأدب، لذا تعددت الدراسات حول (الأدب الرقميّ) وتنوّعت مقاصدها بين الاتفاق والاختلاف. وقد تباينت تعريفات الدارسين للأدب الرقمي، على حسب المنطلقات. ولعل من آثار هذا التنوع أننا ألفينا كمًّا مصطلحيّا متباينا بين: الأدب الرقمي Digital Literature، الأدب التفاعلي Interactive Literature، النص المتفرع / المترابط/ المتشعب، النص الفائق Hypertext، الأدب الالكتروني Electronic Literature.

وركزت فاطمة البريكي في تعريفها، على الوسيط الحامل للأدب بصرف النظر عن طبيعته، فاعتبرته بأنه: "النص الذي يتجلى من خلال جهاز الحاسوب، سواء اتصل بشبكة الانترنيت أو لم يتصل"[4]. واعتبره فيليب بوطز Philippe Bootz، ذاك النص الذي يستعمل جهاز الحاسوب[5].

ويرى سعيد علوش، أن هذا المصطلح، سوف يبقى دائم التبدّل والتحوّل في تركيبته البنيوية[6]. كما أن الباحث جميل حمداوي، وبعد أن عرض ستة عشر مصطلحا[7]، أكد أننا نعيش حالة من الفوضى "في الاصطلاح والتسمية، فكل باحث أو دارس أو ناقد يفضل المصطلح الذي يتناسب مع رؤيته ومعرفته الخلفية"[8]. ولئن كان الحال، كما يذهب الحمداوي، فإننا نتوقع نشوء مزيد من المصطلحات المرتبطة بهذا الأدب، لاسيما وأنه تتواشج معه عديد الروابط الدلالية منها اللغوية والوسائطية ولاسيما الإعلامية منها.

2.3 قراءة في واقع الدراسات العربية للمنجز الرقمي

إن تفقّد واقع الدراسات العربية التي اهتمت بالأدب الرقمي يشي بأنه يشهد تراكما سريعا، جاء كنتيجة طبيعية للهاجس التنظيري الذي تعيشه الساحة الأدبية. تُعدّ الباحثة عبير سلامة من أوائل الدارسين الذين شغلهم موضوع التنظير للأدب الرقمي، وقدمت بذلك كتابين، الأول صدر سنة 2003م، بعنوان: "النص المتشعب ومستقبل الرواية"، والثاني بعنوان "نصّ لا يخص المرء وحده" سنة 2012م. حيث أصّلت ترجمة مصطلح Hypertext ثم قرّبت معنى القصيدة التفاعُليّة[9]. كما أنها فرّقت سلامة بين أنواع الرواية الرقميّة، بداية من الرواية الخطيّة إلى الرواية التفاعُليّة مرورا بالتشعّبيّة. ومن أبرز المهتمين أيضا بهذا المجال، الباحث محمد اسليم، من خلال عديد المقالات، التي جمعها سنة 2016 في كتاب له أسماه: "الأدب الرقمي". حيث ناقش آثار ظهور الرقميّة على المؤسسة الأدبية[10]، وتبنّى ترجمة مصطلح (Hypertext) بالتشعّبيّ[11]. وناقش عدة مفاهيم: المؤلف، النصّ، القراءة، الكتابة والملكية الفكرية. ولعلّ من أقوى إسهاماته أنه ترجم عدة مقالات، لعديد الغربيّين.

ولعل من الدارسين الطوالع، الباحثة فاطمة البريكي، حيث ألّفت سنة 2006، كتابها: (مدخل إلى الأدب التفاعُليّ). إذ أرّخت لترجمة مصطلح (Hypertext) متبنّية ترجمة حسام الخطيب (النصّ المفرّع)، لكنها أضافت تاء مفتوحة، من (المفرّع) إلى (المتفرّع)[12]. كما قارنت بين المبدع الورقيّ والإلكترونيّ، المتلقي الورقيّ والإلكترونيّ، النصّ الورقيّ والإلكترونيّ[13]. وتناولت العلاقة بين الأدب التفاعُليّ ونظرية التلقي، وبين الأدب التفاعُليّ ونظرية التناص[14]. وفضلا عما سبق، ساهمت الباحثة زهور إكرام سنة 2009م بدراسة بعنوان: "الأدب الرقميّ أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية"، حيث أصّلت بعض المصطلحات الرقميّة: المؤلف، القارئ، النصّ. وأكدت على مسألة عدم القطيعة بين الورقيّ والرقميّ. وقد تحمست الباحثة في دعوتها للرقمية، واعتبرت أن الانخراط في الأدب الرقميّ هو مطلب حضاري[15]. ومن أبرز الدارسين الجزائريين، نجد أبحاث عمر زرفاوي من خلال كتابه: "الكتابة الزرقاء، مدخل إلى الأدب التفاعلي" الذي صدر سنة 2013م. حيث تعرّض في الفصل الثالث لمصطلح (النصّ المترابط) من خلال البحث في خلفيته التاريخية ومساره المعرفي. وعرّف في الفصل الأخير بجنس الأدب التفاعُليّ وتتبع رحلة ارتحاله من أجناسه الورقيّة إلى أجناسه التفاعُليّة/الإلكترونيّة.

كما ساهم الباحث محمد مرّيني في كتابه (النصّ الرقميّ وإبدالات النقل المعرفي 2015م) في تأصيله للنصّ المتشعّب، ومصادره الأساسية"[16]. وفضّل مريني مصطلح (النصّ المتشعّب) في مقابل المصطلح (Hypertext).

إذاً، إن الهاجس التنظيري للأدب الرقمي، مثّلته ثلة كبيرة من الدارسين العرب، بما يشي بأنه، قد حظي برصد ضخم منذ بدايات ظهوره. وكان لهذا الهاجس أسبابه الحضارية والنقدية. لقد كان الهاجس الأساسي للمنظّر العربي، هو تأثيث المؤسسة الأدبية، بتنظيرات تتيح لها، الوقوف على منهج تأويلي لهذا اللون المستجد من الأدب.

4. الأدب الرقمي وأسئلة النظرية الأدبية -السؤال الأجناسي أنموذجا-

إن قراءة متفحصة لمجمل الدراسات، التي شغلها موضوع التأصيل المفهومي للأدب الرقمي، تجعلنا نقف عند مجموعة من القضايا الفكرية التي غلب الاهتمام بها عند معظم الدارسين. من ذلك: قضية الجنس الأدبي للأدب الرقمي، وقضية الإجراءات النقدية التي يُتلقى بها الإبداع الأدبي الرقمي. وقد تمخضت عن هذين الإشكاليتين، عديد الأسئلة. وقد اختارت الدراسة أن تكتفي في عرضها الانتقائي، بالسؤال الأجناسي، على سبيل التمثيل بقضية من أخطر قضايا النظرية، ولا أدلّ على ذلك، من حجم التناول الذي حظيت به.

1.4 سؤال الكينونة الأجناسية

أطلّ علينا هذا اللون الجديد من الإبداع، دون سابق مقدمات تنظيرية، حول خصائصه الفنية، وسماته البنيوية، وهو الأمر الذي جعل الدارسين العرب، يتباينون في مواقفهم. وفضلا عن الإشكال المصطلحي الذي واكب لحظة ظهوره، فإن أهم قضية، هي مسألة: أيّ جنس أدبي نصنف معه وفيه هذا اللون الأدبي الجديد؟

لقد أخذ التصنيف الأجناسيّ للأدب الرقمي، من تنظيرات الدارسين قسطا وافرا من أبحاثهم. ولئن سارع بعضهم إلى مناقشة موضوع التجنيس لهذا اللون الجديد للأدب، فإن البعض الآخر، دعا إلى ضرورة التريث قبل الخوض في هذه المسألة، مبررا رأيه هذه في ضآلة الأعمال الإبداعية الكافية، والتي من خلالها يحسم أمر هذه المسألة، وهو الرأي الذي ذهب إليه الباحث محمد أسليم، الذي دعا إلى ضرورة تحقق تراكم إبداعي يتيح لنا الوقوف على القواسم المشتركة بين النصوص الإبداعية، وصياغتها على شكل وقواعد نظرية[17]. ولئن رمنا استكشاف سبب هذا التململ التنظيري، لاتضح لنا "أن الأدب الرقمي لا زال في مرحلة تأسيس تعاقد جديد واستحداث آلياته الخاصة"[18].

إذاً، وباعتبار أن الوسائط الالكترونية هي المسؤولة عن تقديم الأدب الرقمي، وباعتبار أن دور المؤلف هو إظهار مهاراته في استغلال مختلف التقنيات لتقديم نتاجه الرقمي، أصبح "لزاما على نقد

تنظير الأدب الرقمي أن يأخذ بعين الاعتبار في أن هذا التشابك المتعدد الأطراف، أصبح مغايرا إلى حد بعيد عن الكتابة الورقية"[19]. بل إن الحوارات التنظيرية -فيما ذهب إليه لحمداني- "عن الأدب الرقمي ونظريته بهذه الصيغة الملحة على الأدبية، لم تعد ملائمة لتوصيف الأعمال الرقمية التشعبية بالدقة المطلوبة"[20]، وذلك لأن التمظهر "الأدبي ليس سوى مكوّن واحد من مكوّنات الإبداع الرقمي "[21].

إن القضايا التنظيرية آنفة العرض، تكشف مدى الهاجس التنظيري الذي رصدناه لدى الكثير من المنظرين، بغاية الإجابة عن عديد الأسئلة المتعلقة بمآل بعض مسلّمات النظرية الأدبية، وذلك لأن الأمر يتعلق بإبدال جديد، هو في أمس الحاجة إلى قراءة راهنية لا سيما إشكال الهوية الأجناسية، وهو الذي سنرصد تناوله وبعمق في المشروع التنظيري للباحث سعيد يقطين.

2.4 السؤال الأجناسي في المقولات التنظيرية لسعيد يقطين –أنموذجا-

اختارت هذه الدراسة، عيّنة من الباحثين، ممثلة في الجهود التي ساهم بها الباحث المغربي سعيد يقطين. والتي انطلق منها من منطلق ضرورة الحوار بين القديم والجديد، وأنه من دون هذا التواصل سوف تبقى الأزمة الثقافية العربية قائمة[22]. كما أنه قدم مبرراته الحضارية بقوله: "نريد إعادة النظر في مفهوم الأدب الذي تشكل لدينا منذ عصر النهضة بهدف إبراز أن مبررات استمرار تصوراتنا التقليدية للأدب وأجناسه وتاريخه لم يبق ما يسوّغها، وأن علينا تجديد رؤيتنا للأدب "[23].

الواقع أن الباحث يقطين يعدّ من الدارسين، الذين شرّحوا قضية التأطير الأجناسيّ للنص الرقمي، حيث تناول هذا الجانب التأصيلي في مؤلفه الذي أصدره سنة 2008، بعنوان: "النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)". وقد بذل جهدا تنظيريا رصينا حينما خاض في مسألة ضبط المفاهيم المتعددة لهذا اللون من الأدب، وبيّن أن هذا اللون من التشكيل الفني هو "أدب قيد التشكل ويعمل جاهدا على تثبيت نفسه"[24]، وأنه يبحث عن موقع يفرض به نفسه حيال الأدب المكتوب/القديم، الذي يتجسد من "خلال الكتابة والكتاب الورقي"[25]. ثم طرح يقطين تساؤلا يتعلق بطبيعة الوسيط الذي عمّق أوجه الخلاف بين كلا الأدبين فيقول: "فهل نحن هنا والآن أمام أدبيْن مختلفيْن فقط باختلاف الوسيط الموظف في إنتاج النص وتلقيه؟ أم أن اختلاف الوسيط أدى، أيضا إلى إدخال اختلافات جذرية بينهما"[26]. ويصل بعد ذلك يقطين، إلى بيت القصيد، متسائلا، إن كان الجديد متفرعا عن الأول أم أنه متفرّد عنه على الأقل على مستوى الشكل، مما يستوجب عليه أن يحقق مبدأ التراكمية والكمية الكافية في تشييد هوية خاصة به. ثم يطرح يقطين تساؤلا هو من صميم اهتمامات النظرية الأدبية فيقول: "كيف يمكننا التعامل كقراء ونقاد ودارسين مع هذا الأدب الجديد بأنواعه وأشكاله؟ هل بالعُدّة النظرية الأرسطية وامتداداتها في النقد الغربي؟ أم بأدوات النقد العربي والتصورات البلاغية العربية وتطويراتها الجديدة؟ أم لا بد من اقتراح تصورات ومقاربات ومفاهيم وإجراءات جديدة تتلاءم وخصوصيات هذا الأدب؟"[27]. إن المقولة

آنفة الذكر، تعكس مدى الهاجس التأصيلي الذي يعيشه المنظّر العربي، وحاجته للإجابة على عديد الأسئلة ذات الارتباط الوثيق بالنظرية النقدية والأدبية. إن يقطين وحرصا منه على وضع الإطار الأجناسيّ للأدب الرقمي، تناول المفاهيم والتصورات المتصلة بالرقمية والأدب الرقمي، نظرا ليقينه أنه ما لم تُضبط هذه المفاهيم، فإن الهوة بين الدارسين سوف تتسع، في إضفاء الحدود المناسبة لهذا اللون المستحدث من الأدب. وقد سلك مسلك الحفر النشوئيّ للأدب الرقمي، وذلك نظرا لقناعته أن هذه الاختلافات تمسّ "جوانب تتعلق بالأدب الرقمي وتحديداته وتاريخ ظهوره"[28].

إن الأدب الرقمي، نبت أوّل ما نبت في تربة ثقافية غربية، وبمصطلحات غير عربية، ولا يمكننا بحال من الأحوال، وضع إطار واضح لهويته، بعيدا عن المرجعيات المفهومية التي نشأ فيها. وسعيا منه لضبط مفاهيم عديد المدلولات، راح يقطين يفرق بين الأدب الرقمي، والأدب الالكتروني، والنص المترابط، والأدب الافتراضي، والسيبر أدب. ومرة أخرى نجد يقطين يرافع لصالح التجديد، معللا ذلك، بأن التعبير الفني ممارسة تتجدد كلما تجددت الوسائل والوسائط. ورافع أيضا إلى ضرورة أن توسِّع النظرية الأدبية اهتمامها التنظيري إلى الجوانب العرضية التي تصاحب النص والنصية. وبتفصيل أدق وأعمق، يرى يقطين أنه يمكننا مع الأدب الرقمي، أن نميّز بين ممارستين مختلفتين حيال موضوع الأجناس الأدبية:

أ-**الأنواع القديمة الكلاسيكية:** والتي باتت تستفيد من الرقمية منها الشعر والسرد والدراما. ولذلك تنوعت وتعددت بتعدد الرقميات، كما تنوعت وتعددت بتعدد الإبداعات التي "صارت مفتوحة على مصراعيها...والتي يتداخل فيها اللفظي بالصوري بالحركي والصوتي (المتكلم) بالسمعي (الموسيقى) والثابت بالمتحرك"[29].

ب: أجناس جديدة: وهي ذات صبغة مستجدة شكلا ومضمونا، منها الروايات المشتركة والكتابات التفاعلية الجماعية التي يشارك القراء في صياغتها. يرى يقطين أن هذه الأنواع وإن كانت ما تزال "تثير الاهتمام حول بعدها الفني والأدبي، فإن الإبداع فيها يتزايد باستمرار، ولا توجد حاليا قراءات نقدية جادة تواكبها، ومعظم الكتابات النقدية بصددها ما تزال تبحث لها عن وضع داخل الأجناس والأنواع الأدبية المعروفة"[30]. إن الواقع الذي تشهد به الساحة العربية إبداعا وإنتاجا، بل تأويلا وتنظيرا ونقدا، أن الأنواع الكلاسيكية المتجددة، هي التي "تثير الاهتمام أكثر لدى المشتغلين بالدراسة الأدبية الرقمية، كما أن أغلب المبدعين في هذه الأجناس شعرا ورواية ومسرحا، هم الذين يُدلون بدلوهم في هذا النمط الإبداعي، الذي هو حاليا قيد التشكل والتكوّن"[31]. ويبقى القاسم المشترك بين هذه الأجناس التعبيرية هما: الرقمية والتفاعلية. وقد أدى بروز هذا الجديد التعبيري، ظهور طائفة من التنظيرات، وكلها تسعى لتحديد هوية هذا الوافد الجديد ضمن المؤسسة الأدبية، إلا أن من أهم القضايا "المثارة حاليا بصدد هذا الإبداع الجديد تتعلق من جهة بمسألة الأجناس

والأنواع التي باتت تفرض نفسها بإلحاح على المهتمين إبداعا ونقدا، وتتصل من جهة أخرى بوضعية الكاتب والقارئ وهل يمكننا التعامل معهما وفق التصورات الكلاسيكية"[32].

لقد دفع هذا الأدب الجديد إلى ظهور وضع جديد لمقولات تنظيرية ومتباينة، تباين التصورات والأطروحات، وإن ما قام به يقطين من رصد ينبع من قناعته، أن أيّ تغيير يطال الوسائط والعصر العرفي، فإن ذلك بالضرورة سوف يؤدي إلى تغيير يمس المفاهيم ودلالاتها. ومن ثم بات من الواجب تطوير حزمة التصورات والمفاهيم الأساسية للأدب وقد تغيّرت وسائطه، لا سيما مع بزوغ عصر الرقميات والتواصل الميديائي، مما أدى إلى ظهور الأدب الرقمي، ومن ثم التنظير الأدبي للأدب الرقمي.

5. خـــاتـــمة:

نخلص مما تقدم أن جهود التنظير الأدبي العربي للأدب الرقمي، جاءت لتصب في باب الحاجة إلى تحيين التنظيرات الأدبية، وجعلها تواكب الواقع الإبداعي المستجد. فالتغيير خاصية ملازمة للتنظير الأدبي، والمقصود منه هو "تغيير زاوية النظر إلى الأدب، ويترتب عن ذلك، إدراك جديد لأدب الحاضر والماضي معا"[33]. إنه منطق الاستمرار التنظيري، الذي يُقصد به "أن بعض العناصر في النظرية الأدبية السابقة تظل تشتغل في النظرية اللاحقة بأسلوب جديد، بما أن النظرية البديلة تخرجها من بنيتها المنطقية الأصلية، وتدرجها في علاقات منطقية جديدة، مع ما يستدعيه ذلك من تكييف وتعديل"[34].

ومن الواضح أنه عادة ما يتجاوز المنظّر المتوقع إلى اللامتوقع، لأن فهمه لا ينحصر في حدود التسليم للمسلمات النظرية، بل من شأنه أنه يساهم في فتح التنظير على آفاق جديدة، حينما يقوده الإبداع المستجد إلى إغناء المفاهيم وتوسيع دائرة تصوراتها المعرفية والمنهجية.

إنها حالة التوالد النظري الذي يجعل الممارسة الفكرية تحرج النظرية السائدة، وتساهم في فتح آفاق أرحب أمام التنظير الأدبي، ومن ثمة بقاء العملية التنظيرية دون انقطاع، ترهينا وتعديلا وتأسيسا لمناهج مستجدة في القراءة والتأويل.

ولقد ساهم التنظير الأدبي العربي الحديث للأدب الرقمي في خلق مواكبة فكرية، ساهمت في صياغة حركية مفهومية أغنت المؤسسة الأدبية بعديد الإجابات، عن عديد الأسئلة الفكرية ذات العلاقة الوثيقة بميلاد عهد جديد لفن إبداعي جديد. ومن ثم انبعاث جمالية جديدة تتعلق هذه المرة بما صار يعرف بـ (الأدب الرقمي).

الهوامش:

[1]. إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص، بحوث وقراءات، الدار العربية للعلوم ناشرون / منشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، ط1، 2010م، ص13.

[2]. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه، الجزائر، 2007، ص41.

[3]. جميل حمداوي، الأدب الرقمي، بين النظرية والتطبيق،(نحو المقاربة الوسائطية)، شبكة الألوكة، ط1، 2016، ص 22.

[4]. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعُليّ، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة 1، 2006م، ص 19.

[5]. ينظر: فيليب بوطز، ما الأدب الرقمي؟ تر محمد أسليم، مجلة علامات، المغرب، ع35، 2011، ص103.

[6]. ينظر: سعيد علوش، تنظير النظرية الأدبية من الوضعية إلى الرقمية، مطبعة البيضاوي، الرباط/المغرب، ط1، 2013، ص335.

[7]. ينظر: جميل حمداوي، الأدب الرقمي، بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ص 9.

[8]. المرجع نفسه، ص10.

[9]. ينظر: عبير سلامة، نصّ لا يخص المرء وحده، أوراق في الثقافة الرقميّة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة/مصر، ط1، 2012م. ص52.

[10]. ينظر: محمد اسليم: الرقميّة وتحولات الكتابة والقراءة.على الرابط

: http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=118

[11]. ينظر: محمد اسليم: الرواية العربيّة الرقميّة وقضية المصطلح.على الرابط

: http://www.aslim.ma/site/articles.php?action=view&id=108

[12]. ينظر: فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعُليّ، ص ص21، 22.

[13]. ينظر: المرجع نفسه، ص ص، 136، 141.

[14]. ينظر: المرجع نفسه، ص ص، 175، 178.

[15]. ينظر: زهور كرام، الأدب الرقميّ، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، منشورات دار الأمان، الرباط/ المغرب، ط2، 2013م. ص98.

[16]. ينظر: محمد مريني، النصّ الرقميّ وإبدالات النقل المعرفي، كتاب الرافد، العدد 89، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، أكتوبر 2015م. ص24.

[17]. ينظر: محمد أسليم، نظرية رواية الواقعية الرقمية (مداخلة ضمن فعاليات ملتقى دول حول الثقافة الرقمية) نقلا عن إبراهيم أحمد ملحم، الأدب والتقنية (مدخل إلى النقد التفاعلي)، عالم الكتب الحديث، إربد/ الأردن، 2013، ص 66،67.

[18]. إبراهيم العمري، الأدب الرقمي ونظرية الأدب، من مدّ الجسور إلى سؤال الكينونة، ضمن كتاب:التنظير الأدبي من الورقي إلى الرقمي، تنسيق محمد مساعدي، مط، أنفو برانت-فاس / المغرب، 2019، ص 175.

[19]. حميد لحمداني، في نقد نظرية الأدب الرقمي، ضمن كتاب: التنظير الأدبي من الورقي إلى الرقمي، تنسيق محمد مساعدي، مط، أنفو برانت، فاس، 2019، ص 146.

[20]. المرجع نفسه، ص146.

[21]. المرجع نفسه، ص146.

[22]. ينظر: سعيد يقطين، الفكر الأدبي، البنيات والأنساق، الدار العربية للعلوم/منشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر ط1، 2014، ص 100.

[23] .المرجع نفسه، ص105.

[24] .سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء/بيروت، ط 1، 2008، ص 179.

[25] . المرجع نفسه، ص180.

[26] .المرجع نفسه، ص180.

[27] .المرجع نفسه، ص180.

[28] . المرجع نفسه، ص 183.

[29] . المرجع نفسه، ص195.

[30] . المرجع نفسه، ص195.

[31] . المرجع نفسه، ص ص، 195، 196.

[32] . المرجع نفسه، ص196.

[33] . محمد مساعدي، النظرية الأدبية والمنهج النقدي، الحدود والامتدادات، ضمن كتاب: التنظير الأدبي من الورقي إلى الرقمي، تنسيق محمد مساعدي، مط: أنفو برانت-فاس.2019، ص39 .

[34] . المرجع نفسه، ص39.